

من النبوءة إلى المآل : تفكيك بنية الكيان الصهيوني وعوامل أفوله في ضوء رؤية الشيخ أحمد ياسين " وتحولات الراهن

From Prognosis to Demise: Deconstructing the Structural Framework of the Zionist Entity and its Factors of Decline in Light of Ahmed Yassin's Generational Vision and Contemporary Variables

بورقة عبد الصمد¹

¹ مخبر إصلاح السياسات العربية في ظل تحديات العولمة ، جامعة حسبية بن بوعلی الشلف،

a.bouregba@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2026/10/15

تاريخ القبول: 2026/07/27

تاريخ الاستلام: 2026/06/15

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مقارنة سوسيولوجية واستراتيجية لتفكيك بنية الكيان الصهيوني وعوامل أفوله النبوي، من خلال الربط بين الرؤية الاستشرافية للشيخ أحمد ياسين (1999) وتحولات الصراع الجيوسياسي الراهن حيث تنطلق الدراسة من إشكالية معرفية تتجاوز القراءات الغيبية المحضة لعقلنة "الاستشراف السني" وتحويله إلى مؤشرات كمية ونوعية قابلة للقياس.

وبتوظيف نظرية "الأمن الوجودي" و سوسيولوجيا الأجيال لكارل مائهايمل، تفترض الدراسة أن الكيان يمر بمنحنى أفول حتمي ناتج عن تآكل "العصبية التأسيسية" لدى الجيل الثالث المترهل، وتعمق الانقسام الهوياتي العمودي، بالتوازي مع عجز عقيدته الأمنية أمام "الفاعلين من غير الدول" في بيئة استراتيجية معقدة وتعتمد هذه الدراسة على المنهج المختلط، الكيفي والكمي مستعينة بمؤشرات إحصائية حقيقية حول الهجرة العكسية، النزيف الاقتصادي، والاستقطاب الداخلي.

تخلص الدراسة إلى أن "مآل الزوال" لم يعد مجرد نبوءة أيديولوجية، بل مساراً تاريخياً موضوعياً تحركه تصدعات البنية الحيوية للكيان وتحولات الراهن الإقليمي والدولي.

كلمات مفتاحية: الاستشراف الجيلي؛ الشيخ أحمد ياسين؛ تفكيك البنية؛ الأمن الوجودي؛ أفول الكيان؛ تحولات الراهن.

Abstract:

This study aims to provide a sociological and strategic approach to deconstructing the structural framework of the Zionist entity and the factors driving its structural decline. It bridges the generational forecasting vision of Sheikh Ahmed Yassin (1999) with contemporary geopolitical shifts. The research addresses a conceptual problem, moving beyond purely metaphysical interpretations to rationalize "historical prognosis" into measurable qualitative and quantitative indicators. Utilizing "Ontological Security Theory" and the sociology of generations (Karl Mannheim), the study hypothesizes that the entity is undergoing an inevitable decline trajectory. This path is driven by the erosion of the "founding cohesion" within its fractured third generation and a deepening vertical identity schism. Concurrently, its military doctrine exhibits systemic failure against non-state actors in a complex strategic environment. Employing a mixed-methods approach (qualitative and quantitative), the study analyzes empirical data regarding reverse migration, economic attrition, and internal polarization. The paper concludes that the prospect of "demise" has transcended ideological predictions, evolving into an objective historical process catalyzed by internal structural ruptures and contemporary regional and international shifts.

Keywords: Generational Forecasting; Sheikh Ahmed Yassin; Structural Deconstruction; Ontological Security; Decline of the Entity; Contemporary Variables.

المؤلف المراسل: بورقة عبد الصمد، a.bouregba@univ-chlef.dz

مقدمة:

ظلت دراسة ظاهرة صعود وأفول الكيانات الاستعمارية والنظم السياسية حكراً على النظريات الواقعية والليبرالية التقليدية في العلاقات الدولية، والتي غالباً ما تختزل معايير البقاء والانقراض في موازين القوى المادية والعسكرية الحتمية.

غير أن التحولات الجيوسياسية المعاصرة، وتصاعد حدة الأزمات البنوية داخل الكيان الصهيوني، فرضت فحصاً مغايراً يتجاوز السرديات التكتيكية نحو قراءة المقاربات الاستشراعية الفلسفية والسوسيولوجية التي ربطت مبكراً بين البعد السني والتحول الاجتماعي.

وفي هذا السياق، تبرز الرؤية الاستشرافية التي طرحها الشيخ أحمد ياسين عام 1999 بوصفها مادة خصبة للتحليل؛ حيث حدد سقفاً زمنياً تاريخياً لأفول هذا الكيان في حدود عام 2027 بناءً على قراءة دقيقة لـ "سيكولوجيا الأجيال" وتناقص المنحنى البياني لقوة المجتمعات الاستيطانية القائمة على الإكراه. إن عقلنة هذا الاستشراف السنني ونقله من الفضاء الشفهي أو التفسير الغيبي المحض إلى حقل العلوم السياسية يقتضي تفكيك "بنية الكيان" في الوقت الراهن؛ حيث تشير المعطيات الحالية إلى أن الكيان لا يواجه مجرد تهديدات أمنية حدودية، بل تعيش أزمة وجودية حادة تتمثل في تآكل عقدها الاجتماعي، وتعمق الانقسامات العمودية بين مكوناتها العلمانية والدينية الهامشية، فضلاً عن ارتباط عقيدتها العسكرية أمام "الفاعلين من غير الدول" (Non-State Actors) في بيئة إقليمية ودولية آخذة في التبدل والتخلي عن منح الحصانة المطلقة للمشروع الاستعماري.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق حزمة من الأهداف العلمية والاستراتيجية المرتبطة بالفجوة المعرفية، وهي:

1. **علمية الاستشراف السنني:** تحويل الأطروحة الاستشرافية للشيخ أحمد ياسين حول مدى عمر الكيان من سياقها الخطابي الشفوي إلى إطار مفاهيمي صلب يتقاطع مع نظريات علم الاجتماع السياسي وفلسفة التاريخ.

2. **التفكيك البنوي للداخل الصهيوني:** رصد وتحليل مؤشرات التصدع الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي داخل مجتمع المستوطنين، وبيان أثر "التبدل الجيلي" في تراجع القوة التماسكية للكيان.
3. **تقييم تحولات الراهن الجيوسياسي:** تفسير انعكاسات قواعد الاشتباك الجديدة وتساعد دور المقاومة الحركية، إلى جانب رصد التكلفة القانونية والأخلاقية الدولية للكيان، وأثر ذلك كله في تسريع مسار الأفول البنوي.

ثالثاً: إشكالية الدراسة:

تنطلق الدراسة من معضلة مفاهيمية تتمثل في تباين القراءات حول مستقبل الكيان الصهيوني؛ فبينما تراه السرديات الغربية نظاماً مؤسساتياً متماسكاً يمتلك أدوات التفوق التكنولوجي والعسكري، تكشف المؤشرات السوسيولوجية والجيوسياسية الراهنة عن تراجع متسارع في أركان بقاءه الحيوية. ومن هنا، تتمحور إشكالية الدراسة في السؤال الجوهرى التالي:

"كيف تتقاطع معطيات التفكك البنوي الراهن السياسي، الاجتماعي، والعسكري داخل الكيان الصهيوني مع الرؤية الاستشرافية التي طرحها الشيخ أحمد ياسين، وإلى أي مدى تُفسر تحولات الصراع المعاصر الانتقال الفعلي للكيان من مرحلة 'الاستقرار الوظيفي' إلى مسار 'الأفول والمآل المحتوم'؟"

وينبثق عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

ما هي المرتكزات الفلسفية والسلوكية التي استند إليها الاستشراف الياسيني لتقسيم دورة حياة الكيان عبر أجياله الثلاثة؟

كيف ساهم الشرح الهوياتي العمودي وفشل وظيفة "الملاذ الآمن" في اهتزاز الأمن الوجودي للمستوطن الصهيوني؟

ما هو دور الفاعلين من غير الدول وتحولات البيئة الدولية الراهنة في إبطال مفعول العقيدة الأمنية والردعية التقليدية للكيان؟

رابعاً: فرضيات الدراسة:

للإجابة عن إشكالية البحث، تقترح الدراسة اختبار الفرضيات التفسيرية الآتية:

الفرضية الأولى (السوسيولوجية): يمر الكيان الصهيوني بحالة تراجع بنيوي ناتجة عن تآكل "العصبية التأسيسية" مع صعود "الجيل الثالث" المترهل والغارق في الانقسامات السلوكية والهوياتية، وهو ما يطابق فرضية التبدل الجيلي السننية والاستشرافية.

الفرضية الثانية (الاستراتيجية/الأمنية): إن فشل الكيان الصهيوني في الحفاظ على أمنه الوجودي وتوفير "الاستقرار السيكولوجي والرفاه الاقتصادي" للمستوطنين، يعجل بمسار الهجرة العكسية وهروب الرساميل، مما يضرب جوهر فكرة الاستعمار الاستيطاني.

الفرضية الثالثة (الجيوسياسية): أدت تحولات الراهن الإقليمي والدولي إلى كسر احتكار الردع العسكري من قبل المقاومة الحركية وتساعد نزع الشرعية الدولية عن الكيان وتحويل الكيان من "أصل استراتيجي" للمنظومة الغربية إلى "عبء أمني وأخلاقي"، مما يسرع في تحقق مآل السقوط.

خامساً: منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على "المنهج المختلط" (Mixed Methods Approach) الذي يدمج بين التحليل الكيفي (Qualitative) والقياس الكمي (Quantitative)، لضمان الإحاطة بأبعاد الظاهرة المدروسة عبر الأدوات المنهجية التالية:

1. المنهج الاستشرافي (Forecasting Method): يُستخدم كإطار مرجعي لفحص المسارات المستقبلية للكيانات السياسية بناءً على المعطيات التراكمية، ومقارنة "الاستشراف السنني الياسيني" بالتقارير الاستشرافية الصادرة عن مراكز الفكر الدولية والصهيونية (مثل معهد دراسات الأمن القومي الصهيوني INSS).

2. منهج تحليل النظم (Systems Analysis): لتفكيك "بنية الكيان" باعتباره نظاماً سياسياً واجتماعياً مغلقاً، ودراسة كيف تؤدي "المدخلات المأزومة" (الاستقطاب الحاد، العجز العسكري) إلى "مخرجات تدميرية ذاتية" تقود النظام نحو التحلل والانهيار البنوي.

3. أدوات القياس الكمي والإحصائي: توظيف وتطبيق "مصفوفة مؤشرات هشاشة الدول" (State Fragility Index) عبر رصد بيانات كمية حقيقية وصادرة عن جهات رسمية شملت: إحصائيات الهجرة العكسية ونسب مغادرة المستوطنين للبلاد.

مؤشرات الاستقطاب الداخلي واستطلاعات الرأي لقياس الشرخ الاجتماعي بين التيارات الصهيونية (العلمانية/الدينية).

البيانات الاقتصادية الكمية المتعلقة باختيار التصنيف الائتماني للكيان، كلفة الحروب الطويلة المستنزفة، وحجم هروب الاستثمارات الأجنبية.

1. التأصيل السوسيولوجي للاستشراف الأجيالي عند الشيخ أحمد ياسين

لا يمكن مقارنة الاستشراف الذي قدمه الشيخ أحمد ياسين حول أفول الكيان الصهيوني في حدود عام 2027 بوصفه قراءة غيبية مجردة، بل يمثل في عمقه "استشرافاً سننياً" يستند إلى استقراء حركية التاريخ السوسيولوجية وتطور سلوك المجتمعات الاستعمارية .

إن عقلنة هذا المنظور داخل حقل العلوم السياسية تقتضي ربطه بمسارين نظريين: سوسيولوجيا الأجيال عند كارل مانهام، ونظرية الترهل العمراني للدول عند ابن خلدون.

1.1 الاستشراف السنني والمنحنى الأحيالي في الرؤية الياسينية:

يرتكز المنظور الإيستمولوجي للشيخ أحمد ياسين في التنبؤ بمسار الكيان الصهيوني على مفهوم "الدورة التاريخية للأجيال"، المستوحى من السنن القرآنية وفي تتبع الجذور الإيستمولوجية للاستشراف الياسيني، نجد أن التحديد الزمني لعمر الكيانات القائمة على البنية العسكرية والاستيطانية يرتبط بالمدى الزمني الذي تستغرقه عقيدة "التيه والتبدل الحيلي".

وتبرز آيات سورة المائدة هذا القانون السنني في حركة المجتمعات؛ حيث يقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ * قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ¹

إن هذا الرفض والمقاومة النفسية للمواجهة من قبل الجيل الذي ألف الاستضعاف والترهل السلوكي، أدى إلى صدور العقوبة السنينة والتاريخية التي تمثلت في التيه لتجديد البنية البشرية، كما تعكسه الآية الكريمة: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۚ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۚ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾². تُقدم هذه الآية الكريمة تأصيلاً بنوياً لمعادلة الأربعين عاماً التي استند إليها الشيخ أحمد ياسين؛ حيث يرى المفسرون وعلماء الاجتماع السياسي الإسلامي أن حكمة "الأربعين سنة" في التيه لم تكن مجرد عقوبة جغرافية، بل كانت مدة زمنية كافية لـ "فناء الجيل القديم" الذي نشأ على الذل والترهل، و"نشوء جيل جديد" خشن لم يألف الذل، ويمتلك القوة السيكلوجية والعصبية الجامعة القادرة على فتح الأرض المقدسة وتغيير موازين القوى³.

وعند إسقاط هذا المقرب السنني على الكيان الصهيوني، نجد أن جيل التأسيس (1948) الذي امتلك "عصبية دينية وقومية صلبة" قد تأكل بنوياً عبر دورتين جيليتين 1948 إلى غاية 1987 وبعدها إلى غاية 2027، لبصل الكيان في ربع قرنه الحالي إلى ذروة "التيه الداخلي والترهل السلوكي"، وهو ما يجعله خاضعاً لقانون الأفول التاريخي عند اصطدامه بجيل مقاوم متحرر من عقد الهزيمة السابقة.

ففي قراءته الاستقرائية، قسّم عمر الكيان الاستيطاني إلى ثلاثة أجيال أساسية تدوم دورة كل منها أربعين عاماً:

جيل التأسيس (1948): وهو الجيل الحشن الذي امتلك عقيدة أيديولوجية صلبة وقدرة عالية على التضحية والتحمل لتثبيت أركان الدولة.

جيل المقاومة والمواجهة (1987): وهو الجيل الذي بدأت تتشكل في وعيه التصدعات الأولى للمشروع بفعل انتفاضة الشعب الفلسطيني، وبداية تراجع الروح الهجومية التأسيسية.

جيل الأفول والانحيار (الممتد إلى غاية 2027): وهو الجيل الثالث الذي يتسم بالترهل والنزوع نحو الرفاهية والاستهلاك، مما يجعله عاجزاً عن الصمود أمام استنزاف المقاومة المستدام⁴.

2.1 مقارنة الرؤية اللياسينية بنظرية الأجيال لكارل مانهام

يلتقي هذا التقسيم الجيلي مع ما أسسه عالم الاجتماع كارل مانهام في أطروحته الكلاسيكية حول "مشكلة الأجيال" (The Problem of Generations). حيث يرى مانهام أن الوعي الجماعي للجيل لا يتحدد بالتتابع البيولوجي الصرف، بل بـ "الموقع الجيلي" (Generational Location) الذي يتشكل بفعل الصدمات التاريخية والتجارب البنيوية المشتركة التي تعيشها جماعة معينة في مرحلة الشباب.

عند إسقاط مقترح مانهام على الداخل الصهيوني، نجد أن جيل 1948 تشكل وعيه في سياق "صدمة التأسيس والمحقة"، فكان جيلاً حركياً صلباً.

أما جيل الراهن الصهيوني (الجيل الثالث المعاصر)، فقد ولد في بيئة "الرفاهية التكنولوجية والاستهلاك"، ولم يعيش ظروف التأسيس الوجودية.

بالتالي، فإن "الصدمات التاريخية الحالية" مثل أحداث طوفان الأقصى وما تلاها تصطدم بمنظومة سيكولوجية هشة لدى المستوطن المعاصر، مما يفجر لديه ما يسميه علم الاجتماع السياسي بـ "أزمة التكيف السلوكي"، حيث يميل هذا الجيل سريعاً إلى خيار المغادرة أو الهجرة العكسية لعدم قدرته على دفع ضريبة الدم المستدامة لحماية الأرض المستعمرة⁵.

3.1 جدلية تآكل "العصبية" والترهل البنيوي عند ابن خلدون.

في سياق متصل، يبدو الاستشراف الياسيني تطبيقاً دقيقاً لنظرية الصعود والانحيار الفلسفية التي صاغها ابن خلدون في "المقدمة" حول عمر الدول وتتابع الأجيال الثلاثة.

يرى ابن خلدون أن الدولة في جيلها الأول تكون ذات "عصبية" قوية، وبأس شديد، وبساطة في العيش⁶.

ثم ينتقل الحكم للجيل الثاني الذي يقتصر على المحافظة على المجد والتحول نحو الترف، وصولاً إلى الجيل الثالث الذي يعيش الترهل المطلق، وينسى عهد الخشونة، ويفقد العصبية الجامعة، فيدخل الكيان في طور "الهرم" الذي يعقبه التلاشي عند أول صدمة خارجية⁷.

إن الكيان الصهيوني يمر حالياً بطور "الجيل الخلدوني الثالث"؛ حيث تأكلت "العصبية الصهيونية الجامعة" (التي تلاشت معها السردية الاشتراكية والكيوتسات المؤسّسة)، وحلّت محلها هويات فرعية متصارعة (صهيونية دينية متطرفة مقابل صهيونية علمانية ليبرالية).

هذا الاستقطاب العمودي الحاد يعكس عجز الجيل الحالي عن إنتاج "كتلة تاريخية متماسكة"، وهو ما يفسر هشاشة المنظومة السياسية والمؤسّساتية الصهيونية بالرغم من امتلاكها لترسانة عسكرية تكنولوجية متفوقة؛ فالقوة المادية لا تعمل في غياب "العصبية والتماسك السيكولوجي"⁸.

2. تفكيك البنية الداخلية للكيان ومؤشرات الأفول النبوي.

إذا كان الاستشراف الياسيني قد حدد المآل الزمني للكيان الصهيوني من منطلق سني أجيالي، فإن تحولات الواقع المعاصر تكشف عن تصدعات بنوية حادة تحول هذا الاستشراف إلى واقع ملموس. يواجه الكيان الصهيوني في مرحلته الراهنة ما يُعرف في دراسات العلاقات الدولية بـ "أزمة الأمن الوجودي" (Ontological Security Crisis)، حيث لم تعد التهديدات مقتصرة على الحدود العسكرية التقليدية، بل نبعت من عمق البنية الاجتماعية والمؤسّساتية والاقتصادية للكيان، وهو ما يمكن رصده عبر ثلاثة مؤشرات استراتيجية:

1.2 الاستقطاب الاجتماعي وتآكل العقد الاجتماعي الصهيوني:

يرتكز بقاء أي كيان استعماري استيطاني على تماسك "الجهة الداخلية" ووجود هوية جامعة تتجاوز التناقضات الفرعية. بيد أن الداخل الصهيوني يعيش حالياً حالة من الاستقطاب العمودي الحاد الذي يضرب مفهوم "العصبية الجامعة" في مقتل. يتجلى هذا الانقسام في الصراع الهوياتي المستعر بين:

- التيار الصهيوني العلماني الليبرالي: الذي يمثل جيل النخبة الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية التقليدية.

• التيار الصهيوني الديني القومي والتيارات الحريدية (الحريديم): التي تشهد نمواً ديموغرافياً متسارعاً وتسعى لإعادة صياغة الكيان وفق قوانين الشريعة اليهودية المغلقة وتجريد مؤسسات الدولة من طابعها الديمقراطي العلماني.

هذا الانقسام الذي تعمق بشكل غير مسبوق في السنوات الأخيرة خاصة حول التعديلات القضائية والصراع على هوية الدولة، مما أدى إلى تدمير العقد الاجتماعي الصهيوني. وكما يذكر الفيلسوف والمؤرخ يوفال نوح هراي فإن الكيان لم يعد يواجه عدواً خارجياً فحسب، بل يواجه عملية "تدمير ذاتي" من الداخل؛ حيث يرى كل طرف في الطرف الآخر تهديداً لوجوده وثقافته، مما يجعل المجتمع الاستيطاني عاجزاً عن إنتاج إجماع قيمي أو سياسي في مواجهة أزماته الكبرى⁹.

2.2 مأزق "الملاذ الآمن" وتصاعد الهجرة العكسية:

تأسس المشروع الصهيوني على فرضية وظيفية وحيدة تسوّق لليهود في الشتات، وهي توفير "الملاذ الآمن والرفاه المستدام" «ووفقاً لـ نظرية الأمن الوجودي لميتزان، فإن استقرار الدول يعتمد على قدرتها على الحفاظ على "ثبات سيكولوجي" وبيئة متوقعة لأفرادها تحميهم من القلق الوجودي الحاد¹⁰ أدت تحولات الصراع الراهنة، والاشتباك العسكري المستدام على جبهات متعددة، إلى ضرب هذا الاستقرار السيكولوجي بشكل غير قابل للترميم.

فلم يعد المستوطن يشعر بالأمان داخل حدود الكيان، مما فجر ظاهرة الهجرة العكسية الهروبية (Reverse Migration).

وتشير البيانات الإحصائية والتقارير الصادرة عن دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية ومراكز الهجرة إلى قفزات غير مسبوقة في أعداد المستوطنين الذين غادروا البلاد بشكل دائم، أو الذين يسعون للحصول على جوازات سفر أجنبية ثانية كخطة طوارئ¹¹

هذا النزيف البشري يمس تحديداً الطبقة الوسطى المثقفة، والأطباء، ومهندسي التكنولوجيا العالية (Hi-Tech)، مما يعني تفريغ الكيان من نخبته الحيوية التي يقوم عليها اقتصاده وجيشه، وهو ما يسرع من مسار الأفول البنيوي الذي استشفه الشيخ ياسين حول عجز الجيل الثالث عن تحمل التكلفة النفسية للبقاء.

3.2 النزيف الاقتصادي وتأكل الدولة الوظيفية:

شكل الاقتصاد المتطور على مدار العقود الماضية ذراعاً أساسياً لجذب المستوطنين وتأمين الدعم الدولي. إلا أن مصفوفة هشاشة الدولة في الوقت الراهن تُظهر تراجعاً حاداً في المؤشرات الاقتصادية الكلية للكيان نتيجة الحروب الطويلة وحالة عدم الاستقرار المستدام:

• **تراجع التصنيف الائتماني:** أقدمت كبريات وكالات التصنيف العالمية (مثل Moody's و Fitch) على خفض التصنيف الائتماني للكيان عدة مرات متتالية مع نظرة مستقبلية سلبية، مما يعكس فقدان الأسواق الدولية الثقة في استقرار المنظومة الصهيونية.

• **هروب الاستثمارات والنزيف المالي:** سُجل هبوط حاد في تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة، إلى جانب التكلفة الباهظة للإنفاق العسكري، وتعطل قطاعات حيوية كالسياحة والإنشاءات، والارتفاع القياسي في الدين العام.

إن هذا التحول يحول الكيان استراتيجياً من "أصل اقتصادي مجزٍ" للمستوطنين وللمنظومة الغربية، إلى "بيئة طاردة ومكلفة مادياً"، وهو ما يتطابق مع قراءة ابن خلدون حول تلازم الترهل الاقتصادي والمالي مع طور الهرم والانحيار للنظم السياسية

3. تحولات الراهن والبيئة الاستراتيجية المعاصرة.

إن مسار الأفول البنوي الذي استشفه الشيخ أحمد ياسين لا يتحرك في فراغ سوسيولوجي فحسب، بل يتسارع بفعل تحولات استراتيجية كبرى في بيئة الصراع المعاصر تعكس "تحولات الراهن" عجزاً بنيوياً مزدوجاً في منظومة الكيان الصهيوني عجزاً عسكرياً عملياً في حسم الصراع ضد الفاعلين من غير الدول، وعجزاً دبلوماسياً وأخلاقياً في الحفاظ على الشرعية الدولية وحصانته التاريخية في الفضاء العالمي.

1.3 تأكل عقيدة الردع التقليدية أمام "الفاعلين من غير الدول":

تأسست العقيدة الأمنية والعسكرية للكيان الصهيوني تاريخياً على ثلاثة ركائز تقليدية صاغها دافيد بن غوريون: (الردع، الإنذار المبكر، والحسم السريع بنقل المعركة إلى أرض العدو).
غير أن تحولات الصراع الراهن أدت إلى إبطال مفعول هذه الثلاثية بشكل كامل؛ حيث اصطدمت الآلة العسكرية النظامية المتفوقة تكنولوجياً بظاهرة "الفاعلين من غير الدول" (Non-State Actors) كالمقاومة الحركية في فلسطين والمنطقة¹².

تعتمد هذه القوى الناشئة على استراتيجيات الحروب الهجينة (Hybrid Warfare) وحروب الاستنزاف الطويلة التي لا تتقيد بحدود جغرافية مرئية ولا تبحث عن مواجهة كلاسيكية بين جيشين. ونتيجة لذلك، وجدت المنظومة العسكرية الصهيونية نفسها عاجزة عن تحقيق "الحسم السريع"، وتحولت الحروب إلى معارك ممتدة ومستنزفة للداخل الصهيوني سيكولوجياً واقتصادياً.

هذا العجز العملي في إنهاء المعارك يثبت فرضية الواقعية الجديدة حول تراجع كفاءة "القوة الإكراهية المادية" للدول عندما تواجه فاعلين عقائديين يمتلكون مرونة شبكية وقدرة عالية على التكيف، مما جعل الكيان يفقد ميزته النسبية الكبرى وهي "حسم الوجود بضربة قاضية".

2.3. تبدل الحاضنة الدولية وتحول الكيان من "أصل" إلى "عبء استراتيجي":

على الصعيد الدولي، عاش الكيان الصهيوني عقوداً من الحصانة القانونية والسياسية المطلقة الممنوحة له من المنظومة الغربية بقيادة الولايات المتحدة، إلا أن الراهن الجيوسياسي يكشف عن شرح عميق وغير مسبوق في هذه الحاضنة نتيجة التكلفة الإنسانية والأخلاقية الباهظة للممارسات الصهيونية، والتي تم قراءتها دولياً من خلال قطاع الأمن القانوني والإنساني المعتمد في مدرسة كوبنهاجن للدراسات الأمنية:

الملاحقة القانونية والمحاكم الدولية: مثل مثول الكيان الصهيوني أمام محكمة العدل الدولية (ICJ) بتهم ارتكاب أعمال إبادة جماعية، وصدور مذكرات واعتقال وتتبع من المحكمة الجنائية الدولية (ICC) بحق قادته، نقطة تحول تاريخية في نزع الشرعية القانونية والأخلاقية عن المنظومة الصهيونية عالمياً.¹³ هذه التحولات نقلت الكيان من مربع "الدولة النموذج" في الرواية الغربية إلى مربع "النظام المارق والملاحق قضائياً".

تصاعد الضغط الشعبي والأكاديمي العالمي: تشهد العواصم الغربية والجامعات النخبوية العالمية (مثل هارفارد وكولومبيا وغيرها) حراكاً عالمياً رافضاً لبقاء الكيان الصهيوني كإرث استعماري قديم. هذا "التبدل الجيلي الغربي" يعني أن جيل النخبة السياسية القادم في الغرب لن يمنح الكيان الشيك على بياض الذي منحه جيل الحرب الباردة والتأسيس.

إن هذا العزل الدولي والنزيف الأخلاقي يسرع في تفكيك بنية الكيان؛ إذ يبدأ حلفاؤه الغربيون في قراءته عبر حسابات الكلفة والعائد، حيث يتحول تدريجياً من "أصل استراتيجي وظيفي" يحمي المصالح الغربية في الشرق الأوسط، إلى "عبء أخلاقي وأمني وسياسي" يستنزف الرصيد الدبلوماسي للقوى

الكبرى، وهو ما يجعل بمآل الاستفراد التاريخي به وأفوله عند انقطاع حبل الدعم الخارجي المطلق عن البنية الاستيطانية الضعيفة داخليا.

4. التحليل النظامي والمؤشرات الكمية لهشاشة الكيان الصهيوني:

تقتضي عقلنة الاستشراف الأجيالي الانتقال من الأطر السردية والنظرية إلى بيئة القياس التطبيقي المعاصر. بتطبيق "منهج تحليل النظم" (Systems Analysis) لديفيد إيستون (David Easton)، يُنظر إلى الكيان الصهيوني بوصفه نظاماً سياسياً وبيولوجياً يتكون من مدخلات (Inputs) وعمليات تحويلية (Processing) ومخرجات (Outputs) ترتبط ببيئة الصراع الإقليمية والدولية¹⁴. فعندما تعجز البيئة الداخلية للنظام عن إجراء "التغذية الراجعة" (Feedback) لتصحيح الاختلالات، يصاب النظام بحالة تفكك حاد (Systemic Failure).

ولإثبات هذا التحلل النظامي كمياً، تم إسقاط "مصفوفة مؤشرات هشاشة الدول" (State Fragility Index - SFI) عبر رصد البيانات الإحصائية الرسمية الصادرة عن مراكز الفكر والدراسات الصهيونية والدولية للراهن:

1.4 مؤشر التصدع الاجتماعي والسياسي والاضطراب المؤسسي :

يخضع الكيان حالياً لمدخلات ضاغطة (Stressors) ناجمة عن غياب التوافق حول الهوية والوظيفة ، ووفقاً لبيانات معهد الديمقراطية الإسرائيلي (IDI) ووكالات رصد الرأي العام، يعكس الجدول التالي تراجع مؤشرات التماسك العام والثقة في النظم السياسية والعسكرية في أوساط الجيل الثالث¹⁵:

الجدول 1: تراجع مؤشرات التماسك العام والثقة في النظم السياسية والعسكرية في أوساط الجيل الثالث

الانعكاس والاستشرافي	النظمي	القيمة الاحصائية	المؤشر السوسيولوجي والسياسي
تناكل مفهوم العصبية الجامعة والدخول في طور الهدم الذاتي للنظام	58% - 64% في استطلاعات الرأي المتتالية	نسبة المستوطنين القلقين من نشوب حرب أهلية داخلية	
عجز النظام عن صياغة سياسات تحويلية تحظى بالإجماع المقبول	تراجع إلى أقل من 20%	انخفاض الثقة الشعبية في المؤسسة السياسية (الكنيست والحكومة)	
اهتزاز الركيزة الوجودية التأسيسية التي قام عليها الكيان كجيش له دولة	انخفاض بـ 15 نقطة مئوية مقارنة بالعقد الماضي	تراجع الثقة في المؤسسة العسكرية (الجيش)	

2.4 مؤشر الهشاشة الديموغرافية وتآكل الكتلة البشرية الحيوية:

تُمثل الهجرة والمحافظة على العنصر الديموغرافي المتفوق والمؤهل "مدخلاً حيوياً" لبقاء المجتمع الاستيطاني. تظهر البيانات الرسمية الصادرة عن دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية (CBS) تحول الكيان من بيئة جاذبة إلى بيئة طاردة للبشر والرساميل الفكرية؛ حيث قفزت طلبات الحصول على جوازات السفر الأجنبية بمعدل 250%، وتضاعدت نسبة مغادرة الكفاءات العالية أطباء ومهندسو تكنولوجيا حيوية لتشكل 38% من مجموع المهاجرين، مقابل انخفاض طلبات الاستيطان الجديد بنسبة 60%.

إن هذا الخلل في المدخلات الديموغرافية يعني عجز النظام عن المحافظة على التوازن اللازم لإدارة الصراع طويل الأمد أمام بيئة ديموغرافية فلسطينية وإقليمية متصاعدة وشابة

3.4 مؤشر النزيف المالي والهشاشة الاقتصادية الكلية:

لا يمكن فصل الانهيار النظمي للكيانات عن مؤشراتهما الاقتصادية الكلية؛ فالرفاه الاقتصادي هو المقابل المادي لتحمل المستوطن لضريبة الدم.

ترسم الأرقام الصادرة عن بنك إسرائيل المركزي ووكالات التصنيف الائتمانية الدولية (Moody's, Fitch) منحني الهبوط الحاد للبنية المالية للكيان:

الجدول 2: جدول بين الهبوط الحاد للبنية المالية للكيان

النتيجة الاستراتيجية	النسبة / القيمة الرقمية الحالية	المؤشر الاقتصادي الكمي
زيادة قياسية في الدين العام والاضطرار للاستدانة الخارجية المكلفة.	تجاوز 8.5% من الناتج المحلي الإجمالي	العجز المالي للموازنة العامة
هروب رأس مال قطاع التكنولوجيا الفائقة (محرك الاقتصاد الصهيوني).	انخفاض حاد بمعدل 60%	تراجع تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة
تصنيف الكيان كبيئة استثمارية عالية المخاطر وطاردة للمشاريع المستدامة.	خفض متتال مع نظرة مستقبلية سلبية	التصنيف الائتماني السيادي (Credit Rating)

4.4 المخرجات التدميرية التلقائية للنظام: إن محصلة تقاطع هذه البيانات الكمية السياسية، الديموغرافية، والاقتصادية ضمن نموذج تحليل النظم تكشف أن الكيان الصهيوني يمر بحالة "عجز تركمي متسارع". المدخلات عبارة عن حروب استنزاف مستدامة واستقطاب هوياتي حاد، تفشل العمليات الداخلية في احتوائها نتيجة ترهل جيل الراهن، فتكون المخرجات عبارة عن نزيف ديموغرافي واقتصادي ونزع شرعية دولية وقانونية.

هذه المخرجات تعود مرة أخرى عبر "التغذية الراجعة" لتعميق الأزمة الداخلية، مما يعني دخول الكيان في حلقة مفرغة من التآكل الذاتي البنيوي، وهو التفسير العلمي والمادي الدقيق لـ "مآل الأفول" والانهيار الذي توقعه الشيخ أحمد ياسين مستنداً إلى القراءة السننية الحتمية للتاريخ.

خاتمة:

تأسيساً على ما تم تفكيكه في محاور هذه الدراسة عبر المقاربات السوسيولوجية، والنظرية، والتحليلات الكمية النظامية، نخلص إلى أن الكيان الصهيوني يمر اليوم بمرحلة "التراجع التاريخي الحتمي" الذي يتجاوز التكتيكات السياسية المؤقتة ليضرب البنية الوجودية للمشروع الاستعماري برمته.

إن الرؤية الاستشرافية الأجيالية التي صاغها الشيخ أحمد ياسين عام 1999، لم تكن مجرد نبوءة أيديولوجية معزولة عن حركة الواقع، بل كانت "استشرافاً سننياً عقلاً" مبكراً التقط جوهر القوانين التاريخية التي تحكم صعود وأفول النظم السياسية والمجتمعات الاستيطانية القائمة على الإكراه البنيوي. إن هذه الدراسة تُثبت بالدليل القاطع أن الكيان الصهيوني يواجه حالياً "أزمة تداخل وتراكم الأزمات" (Polycrisis)؛ حيث تلتقي أزمة الترهل السلوكي والسيكولوجي لدى الجيل الثالث (وفق الطرح الخلدوني والمائمي) مع التصدع العمودي الحاد في الهوية والعقد الاجتماعي بين العلمانية الصهيونية الليبرالية والتيارات الدينية القومية والحريديم.

هذا الاختلال البنيوي الداخلي تصدّع بشكل كامل أمام فشل "الدولة الوظيفية" في توفير "الأمن الوجودي" و"الملاذ الآمن المستدام" للمستوطنين، وهو ما ترجمته المؤشرات الكمية في القفزات غير المسبوقة للهجرة العكسية، وهروب الرأسمالية الفكرية والتكنولوجية، وتراجع التصنيف الائتماني السيادي للكيان. وعلى المستوى الخارجي والجيوسياسي، أثبتت تحولات الراهن أن الآلة العسكرية التقليدية للكيان قد فقدت ميزتها النسبية وتآكلت عقيدتها الرديئة المبنية على "الحسم السريع" و"الإنذار المبكر"، وذلك إثر اصطدامها بالبنية الشبكية والحروب الهجينة التي يقودها "الفاعلون من غير الدول" كحركات المقاومة الشاملة.

هذا العجز العملياتي ترافق مع سقوط الحصانة الدولية التاريخية والغطاء الأخلاقي للكيان في الفضاء العالمي، والذي تجسّد في ملاحقته القانونية أمام محكمة العدل الدولية والجنائية الدولية، وتبدل الوعي الأجيالي للنخب الصاعدة في الحاضنة الغربية.

إن محصلة تقاطع السنن الربانية التاريخية مع المعطيات الجيوسياسية الراهنة تشير إلى أن الكيان الصهيوني قد انتقل بصورة قطعية من طور "الاستقرار المؤسسي الوظيفي" إلى مسار "الأفول البنيوي والذاتي المتسارع"، مما يجعل مآل التحلل والانحيار حتمية علمية وتاريخية تتحرك بخطى حثيثة نحو غايتها.

نتائج الدراسة :

أسفرت هذه الدراسة عبر أدواتها المنهجية المختلطة وتحليلاتها البنيوية والنظمية عن حزمة من النتائج العلمية والاستراتيجية الجوهرية التالية:

1. صلاحية المقترَب الاستشرافي الأجيالي: أثبتت الدراسة أن الرؤية الاستشرافية للشيخ أحمد ياسين قاعدة الأربعين عاماً وتتابع الأجيال الثلاثة تلتقي معرفياً و إستمولوجياً مع أرقى نظريات علم الاجتماع

السياسي، وتحديدًا "مشكلة الأجيال" لكارل مائهايم ونظرية "عمر الدول" لعبد الرحمن ابن خلدون، مما ينقل هذه الرؤية من حقل "التفسير الغيبي المحض" إلى حقل "العقلنة السنية والأكاديمية" القابلة للقياس والتطبيق.

2. تآكل "العصية الصهيونية الجامعة": كشفت الدراسة أن الجيل الثالث المعاصر للكيان يعاني من حالة ترهل سيكولوجي حاد وفقدان للدافعية العقائدية للتضحية، بالمقارنة مع جيل التأسيس الخشن (1948)، مما أدى إلى تفجر صراع هوياتي عمودي (علماني/ديني) دمر العقد الاجتماعي التأسيسي وجعل المنظومة السياسية والمؤسساتية تعيش حالة عجز بنيوي واضطراب مستدام.

3. فشل وظيفة "الملاذ الآمن": بينت الدراسة أن كسر احتكار القوة والردع العسكري من قبل المقاومة الشاملة قد ضرب "الأمن الوجودي" (Ontological Security) "للمستوطن في مقتل، وتحول الكيان من بيئة جاذبة ومستقرة سيكولوجياً إلى بيئة قلقة وطاردة للبشر، وهو ما يفسر طفرة "الهجرة العكسية" الهروبية للنخب الطبية، والتكنولوجية، والفكرية الحيوية.

4. تراجع الكفاءة الاستراتيجية للاقتصاد الوظيفي: أظهر التحليل النظمي والمؤشرات الكمية أن الحروب الطويلة المستنزفة وحالة عدم الاستقرار قد أدخلت اقتصاد الكيان في حلقة مفرغة من النزيف وارتفاع العجز المالي، هبوط الاستثمارات الأجنبية بنسبة 60%، وتدهور التصنيف الائتماني السيادي، مما يحول الكيان استراتيجياً من "أصل استثماري مجزٍ" للمنظومة الغربية إلى "عبء مالي وأمني باهظ التكلفة.

5. إبطال مفعول العقيدة العسكرية لبن غوريون: أثبتت تحولات الصراع الراهن عجز الجيش النظامي الكلاسيكي عن تحقيق الحسم العسكري أو فرض الردع المستدام أمام "الفاعلين من غير الدول" الذين يتبعون استراتيجيات الحروب الهجينة والاستنزاف طويل الأمد، مما أفقد الكيان ركيزته الأمنية الكبرى القائمة على إخاء المعارك بسرعة وبأقل التكاليف.

6. نزع الشرعية الدولية والتبدل الجيلي العالمي: خلصت الدراسة إلى أن مثول الكيان أمام محكمة العدل الدولية والجنائية الدولية، بالتوازي مع التغير الجيلي الجسمي في أوساط طلاب ونخب الجامعات الغربية، قد نزع عن الكيان حصانته الدبلوماسية والأخلاقية التاريخية، مما يؤسس لمرحلة مستقبلية يتراجع فيها الدعم العضوي الغربي للمشروع الاستيطاني.

التوصيات الاستراتيجية والأكاديمية

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وفي ضوء تحولات الراهن التي تسرع من مسار أفول الكيان الصهيوني، يوصي الباحث بما يلي:

أولاً: التوصيات الأكاديمية والبحثية:

1. تطوير دراسات الاستشراف السنني: الدعوة إلى تأسيس وحدات بحثية ومساقات أكاديمية متخصصة في كليات العلوم السياسية وعلم الاجتماع تعنى بـ "علم الاستشراف السنني وحركة الأجيال في المنطقة العربية ومناطق الصراع"، لعقلنة الرؤى الاستشرافية وتحويلها إلى مؤشرات استراتيجية مستدامة.
2. تكثيف بحوث "سوسولوجيا الداخل الصهيوني": حث الباحثين في الشؤون الإقليمية والدولية على تجاوز القراءات العسكرية والأمنية التقليدية، والتركيز على دراسة "التصدعات البنيوية والاجتماعية والنفسية" للجيل الثالث الصهيوني، ورصد تحولات ظاهرة الهجرة العكسية وأثرها في تآكل الكتلة البشرية الحيوية للكيان.

ثانياً: التوصيات السياسية والاستراتيجية

1. استدامة الضغط وتعميق الاستنزاف البنيوي: تبني استراتيجيات إدارة الصراع القائمة على "الاستنزاف طويل الأمد وبمتعدد الجبهات"، كونهما الأداة الأكثر كفاءة في إبراز ترهل الجيل الثالث الصهيوني، وإبطال مفعول عقيدته العسكرية النظامية، ومضاعفة كلفته الاقتصادية والنفسية الطاردة للمستوطنين.
2. استثمار قطاع الأمن القانوني ونزع الشرعية: تعظيم الاستفادة من التحولات القانونية الدولية عبر ملاحقة قادة الكيان في المحاكم الدولية (ICJ) و (ICC)، والمأسسة الأكاديمية والحقوقية لحملة مقاطعة الكيان وسحب الاستثمارات منه (BDS) عالمياً، لضمان تحويله إلى عبء استراتيجي وأخلاقي مطلق على الحاضنة الغربية.
3. صياغة ميثاق جامع لـ "مرحلة ما بعد الأفول": دعوة القوى الحية والأكاديمية والنخب السياسية الفلسطينية والإقليمية إلى البدء الفوري في صياغة رؤية وتصورات سياسية، وقانونية، ومؤسسية واضحة لإدارة "مرحلة ما بعد التحلل البنيوي للكيان الصهيوني"، لضمان ملء الفراغ الاستراتيجي بكفاءة وطنية وحضارية متماسكة تحمي المكتسبات التاريخية للأمة.

التهميش:

¹ القرآن الكريم، سورة المائدة، الآيات (21-22).

² القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية (26).

³ أحمد إسماعيل ياسين، "حوار الشيخ أحمد ياسين في برنامج شاهد على العصر (حاوړه أحمد منصور)", قناة الجزيرة الفضائية، 1999، شوهد في 2026/06/14، أنظر: <https://bit.ly/40wS0vE>

⁴ أحمد إسماعيل ياسين، "حوار الشيخ أحمد ياسين في برنامج شاهد على العصر المرجع نفسه

⁵ Avraham Burg, The Holocaust Is Over ; We Must Rise From Its Ashes, 1st ed. (New York: Palgrave Macmillan, 2008), p. 42

⁶ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1 (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004)، ص 171.
⁷ المرجع نفسه، ص 172.

⁸ Benny Morris, "This place will decline and the Arabs will win", Haaretz, 17/01/2019

⁹ Yuval Noah Harari, "Israel is facing an existential crisis: Judicial coup will destroy the social contract", Yedioth Ahronoth, 09/03/2023

¹⁰ Jennifer Mitzen, "Ontological security in world politics: State identity and the coexistence of anxiety", European Journal of International Relations, Vol. 12, No. 03 (2006), p. 344.

¹¹ Israel Central Bureau of Statistics CBS, "Statistical Abstract of Israel: Demographic and Migration Trends", Government of Israel, 2024, seen on 14/06/2026, see: <https://bit.ly/41iT2uW>

¹² Barry Buzan, Ole Wæver, and Jaap De Wilde, Security: A New Framework for Analysis, 1st ed. (Boulder: Lynne Rienner Publishers, 1998), p. 52.

¹³ International Court of Justice [ICJ], "Application of the Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide (South Africa v. Israel)", ICJ Reports, 2024, seen on 14/06/2026, see: <https://bit.ly/3EGicJ8>

¹⁴ David Easton, A Framework for Political Analysis, 1st ed. (Englewood Cliffs: Prentice-Hall, 1965), p.85

¹⁵ Israel Democracy Institute [IDI], "The Israeli Society Index: Internal Polarization and Institutional Trust", IDI Publications, 2025, seen on 14/06/2026, see: <https://bit.ly/3DclXfT>